المصطلح اللساني النصي عند المغاربة بين الوضع والاستعمال

✍ ط.د. بوعمراني نسرين

إشراف: أ.د.أحمد بلحوت

المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة

رغم جهود الباحثين المتخصصين في اللسانيات وفروعها ونداءاتهم المتكررة في كل المحافل العلمية لتأسيس معاجم لسانية ترفع بعض الغبن الذي يعانيه الباحثون في هذا الميدان بصفة عامة، والطلبة المبتدؤون بصفة خاصة إلا أننا لم نستطع أن نقف بعد على عمل جدي من شأنه أن يمكن الباحثين في هذا الميدان من تجاوز معضلة التشتت المصطلحي.

وإذا كان الأمر كذلك في اللسانيات العامة وهي فرع علمي قد مضى على تأسيسه عقود من السنين منذ انتقالها من حوضها المعرفي والفكري الغربي وافدة إلينا، فكيف باللسانيات التخصصية المنبثقة عنها والتي تعتبر متأخرة في ظهورها مقارنة بالأصل الذي تفرعت منه. وقد انتقلت هي الأخرى إلينا قادمة من بيئة غربية لها خصوصياتها وتفاصيلها الفكرية والحضارية التي تشبعت بها مصطلحاتها ومفاهيمها ووسمت بسماتها الفكرية والثقافية.

وقد عمدت في هذه الورقة البحثية إلى إمعان النظر في الانتقاءات المصطلحية للباحثين اللغويين المغاربة في فرع من فروع اللسانيات وهو لسانيات النص ، أما اختياري للمغرب العربي فبحكم ما يربط أهله عموما من صلات جغرافية وحضارية ولغوية وثقافية من شأنها أن تيسر سبل توحيد الرؤى والمصطلحات.

الإشكاليات:

-هل تعكس الدراسات والأعمال اللسانية النصية للمغاربة التشتت المصطلحي؟

-هل هو بنفس حدة الفوضى المصطلحية التي تسم أعمال اللسانيين العرب بكل عام مشرقهم ومغربهم ؟ أم هل كان للقرب الجغرافي واللغوي أثره الايجابي؟

-ما الأسباب المسؤولة عن خلق هذه الفوضى المصطلحية؟ وما السبل لتجنبها أو على الأقل الحد منها؟

المصطلحات المفاتيح: المصطلح/التشتت/لسانيات النص/المغاربة.

The linguistic term for Moroccans between status and use

Summary :

Despite the efforts of researchers specializing in linguistics and their branches and their repeated calls in all scientific forums to establish linguistic lexicons that raise some of the suffering experienced by researchers in this field in general, and students especially beginners, but we have not been able to stand on serious work that will enable researchers in this field

If this is the case in general linguistics, a scientific branch that has been established for decades, since its transition from its knowledge and intellectual Western basin to us, how are the specialized linguistics emanating from it, which are considered to be lagging in their appearance compared to the origin from which they originated. It has also moved to us coming from a Western environment with its specificities and intellectual and cultural details that saturated its terms and concepts and embodied its intellectual and cultural qualities.

In this paper, I will examine the terminology selections of Moroccan linguists in a branch of Linguistics, which is

linguistics. It is optional for the Arab Maghreb, because it generally links its people to geographical, cultural, linguistic and cultural links that facilitate the consolidation of visions and terminology. Selective for textual texts.

Problems:

- Do the studies and textual works of Moroccans reflect the terminology fragmentation?
- Is it the same chaos terminology that characterizes the work of the Arab Lassans each year bright and Morocco? Or was the geographical and linguistic proximity had a positive impact?
- What are the reasons for creating this terminology mess? What are the ways to avoid or at least reduce them?

Keywords Keywords:

Term / Dispersion / Linguistic Texts / Moroccans

الموضوع:

1- **علم المصطلح**: حقل معرفي قائم بذاته، تفرع عن علم المعاجم، يهدف إلى البحث في الطرق والوسائل المفضية إلى خلق لغة علمية تتناسب وطبيعة العلوم. يمثل علم المصطلح تلك المبادئ والقواعد ذات الصلة بالمفهوم الذي يقنن دراسة المصطلحات المنضوية ضمن نطاق تخصصي معين، فهو "العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية، والألفاظ اللغوية التي تعبر عنها او لفظ موضوعي يؤدي معنا معينا بوضوح ودقة"[1]، وقد تواضع الدارسون على عناوين تسم هذا العلم أهمها

[1] صالح بلعيد، المؤسسات العلمية وقضايا مواكبة العصر في اللغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص5.

علم المصطلح، والمصطلحية والمصطلحاتية، والاصطلاحية، والظاهر أن معضلة التشتت المصطلحي تطل علينا بظلالها بدءا من وسم العلم إذ لم يتفق الباحثون على عنوان واحد يسمونه به.

2- **علم المصطلح الخاص**: يتحول علم المصطلح من سمته العامة إلى طبيعة خاصة إذا تعلق بفرع من فروع العلوم او حدد مجال تخصصه ودراسته ، "ويهتم بدراسة القواعد الخاصة بالمصطلحات في لغة معينة، مثل اللغة العربية أو الفرنسية، كما يتناول دراسة المصطلحات العلمية في داخل التخصص الواحد من خلال التعرض لسماتها وقضاياها"[1]. كما هو الحال بالنسبة للسانيات النص المتفرعة عن اللسانيات العامة التي تستقل بقضاياها ومواضيعها وكذلك بالمصطلحات الخاصة بها والتي يفترض أن تحمل دلالاتها المميزة داخل حدود هذا التخصص، ويمكن بذلك الحديث عن مصطلح لساني ومصطلح لساني نصي.

3- **المصطلح اللساني**: اللسانيات علم حديث النشأة مقارنة بعلوم اللغة العربية التي ظهرت مع ظهور الرسالة الإسلامية ونمت وتطورت على ضفاف القرآن الكريم، تألف معجمه ويألف معجمها تخدمه وترتوي من معينه الذي لا ينضب. في حين لا ينكر باحث ان اللسانيات علم غربي الأصل والمنشأ، فيه وجد وتكون ونضجت مفاهيمه وحددت مصطلحاته، ثم انتقل إلينا محملا برواسب الفكر الغربي، مدججا بترسانة من المصطلحات المعبرة عن مفاهيمه. وقد حاول اللغويون العرب استنباته في بيئتنا العربية كما حاول غيرهم تأصيله لكن كلا الفريقين وجد صعوبة في تأسيس معجم مصطلحي لساني ينقل هذا العلم نقلا أمينا من جهة ومواكبا للبيئة الحاضنة من جهة أخرى؛ "كونه يخطو اتجاها خارج اللغة العربية بعيدا عن الاشتقاق والتوليد من جهة، ومعتمدا على التعريب والترجمة من جهة أخرى"[1].

[1] محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص19.

4- **المصطلح اللساني النصي**: اللسانيات النصية فرع من فروع اللسانيات العامة، ظهرت في النصف الثاني من القرن العشرين، وهي نتاج للوعاء الفكري الغربي مثلها في ذلك مثل الأصل الذي تفرعت منه، وقد بدأت محاولات استنباتها في العالم العربي بداية ثمانينيات القرن الماضي، فكان من الطبيعي أن ترث مشكلة اللسانيات مع المصطلح الذي كان الباحث العربي مايزال يتخبط فيه خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار أن اللسانيات العربية لم تحظى بالقبول والإجماع عند انتقالها إلى العالم العربي فانشغل الباحثون بالدفاع عنها وعن أنفسهم وهم يواجهون تهما يصل بعضها إلى العمالة وخيانة اللغة العربية ومحاولة تدميرها. فمثل ذلك إلهاء للباحثين عن التأسيس الفعلي لمعجم لساني يصف هذا العلم ويحدد حدوده ومعالمه. وبقي الأمر على حاله سنوات لترثه اللسانيات النصية.

5- **إشكالية المصطلح في لسانيات النص**: من المعلوم أن المصطلح يتشكل من عناصر ثلاث؛ الميدان الشكل والمفهوم ، يمثل العنصر الأول النشاط الذي يستخدم فيه أو الحيز العلمي الذي يمتد فيه نشاط المصطلح، ويمثل العنصر الثاني الوعاء اللغوي للتسمية، فيما يمثل العنصر الثالث الصورة الذهنية، أو تمثله الموجود في العالم الخارجي. وأي خلل يصيب هذه العناصر الثلاث يشكل خللا في استخدام المصطلح وبالتالي خللا في استقبال العلم أو استنباته، ومن أهم أسباب التشتت المصطلحي:

1.5 تعدد الخلفيات والمنطلقات: بحيث يمكن مراقبة تيارين فكريين ينطلقان من منطلقين فكريين متناقضين؛ الأول ينطلق من التراث العربي ويدعو إلى اعتباره مخزنا مصطلحيا يمكن للباحثين استغلاله في لصناعة معجم لساني نصي حديث؛ ذلك ان التراث العربي قد فطن إلى بعض المصطلحات النصية في خضم مناقشته للدراسات

النقدية والبلاغية والأصولية...لا سيما في ميداني النقد البلاغة اللذين يضمان الأفكار الجوهرية التي عنيت الدراسات النصية بالتوسع فيها، ومن ثم توجد جوانب اتفاق بينهما إلى حد يصعب معه إغفال الأثر"[2] .

أما التيار الثاني فيضع قطيعة بين الدراسات اللسانية الحداثية والمعاصرة ونظيرتها التراثية؛ لاختلاف المنطلقات والمنهجيات والبيئات الحاضنة، فاللسانيات النصية علم نشا وكون ونضج في وعاء فكري غربي ووصلنا حين وصلنا محملا بعوالقه الحضارية والفكرية مما يستوجب دراسة للبيئة والمحيط قبل الولوج في تعين التخصص وتحديد الترجمات، وذلك يستبعد اعتماد أي مصطلح تراثي قادم من بيئة مختلفة تماما بل وعصر غير العصر دون تبيئة وتجديد، ومن أتباع هذا التيار الفهري، وإسماعيل العلوي، ومصطفى غلفان.

2.5 – تعدد خلفيات علم النص: لم يتكون علم النص في أحضان أم واحدة تتبناه وتحدد له سمات شخصيته ؛ إذ تعددت المدارس اللسانية التي تبنت هذا العلم وشغلت به بين مدرسة انجليزية وألمانية وفرنسية، وقد كان لهذا الأمر أثره في تعدد المصطلحات وتضاربها نظرا لتأثيره على المترجمين والدارسين العرب الذين تعددت المدارس التي تشربوا منها أسس هذا العلم، فأضحى كل واحد من التصدين لهذا العلم يغرف من منطلقاته الدراسية وخلفياته التي تراكمت عبر سنسن دراسته فتبنى انتقاءات مصطلحية تتوافق والمدرسة التي تأثر بها والمنهج الفكري الذي أسس لدراساته.

3.5 – غياب الترجمة المتخصصة: والمترجمين المتخصصين الذين ينظرون إلى المعنى والسياقات التي احتضنت المصطلح ، فلا يفصل المصطلح عن دلالته التي اكتسبها واختص بها في ميدانه التخصصي. لا بد من التأكيد على أن هناك فرق بين من يترجم الحرف معتمدا على الخلفية المعجمية مما يشوه الترجمة ويضع قطيعة بين المصطلح وبواعث تكونه وتشكله، وبين المترجم المتخصص الذي يسعى إلى احتواء المصطلح وهو محمل بدلالاته وملابسات تشكله وخلفياته.

4.5 – تداخل لسانيات النص مع تخصصات أخرى: فهو علم حديث النشأة متخلق من أمشاج متداخلة ومتباينة الأصول؛ "إنه ينتمي لاتجاهات وتصورات غاية في التباين وفروع علمية غاية في الاختلاف، ونتيجة لذلك فإنه لا يسود حول مقولاته وتصوراته ونظرياته الأساسية أي اتفاق بين الباحثين إلا بقدر ضئيل جدا على الرغم من الجهود المضنية التي بذلها أعلامه لوضع حدود واضحة بينه وبين العلوم الأخرى"[1]، ولعل هذا من الأسباب البارزة في تعدد تسمياته وكذا في تداخل مصطلحاته مع تخصصات أخرى أهمها تحليل الخطاب.

5.5 – تغييب العمل الجماعي: المتأمل في الأعمال اللسانية النصية الصادرة في سنوات تشكل الوعي اللساني النصي العربي يلاحظ أن أغلبها هو نتيجة لجهود فردية بالرغم من توافر أسباب التوحد والاجتماع مع ما توفره الوسائط والوسائل الحديثة من أسباب التقاء الأفكار وتبادلها بسرعة هائلة، لتبقى الفردية سمة غالبة.

6.مظاهر التعدد المصطلحي:

أ.عتبة العلم(تسميته):

تعددت المسميات التي تشير إلى الحقل المعرفي الجديد الذي يعتبر فرعا من فروع علم اللغة يجعل من النص مجالا لدراسته متجاوزا بذلك حدود الجملة التي كانت تمثل أكبر وحدة لغوية قابلة للتحليل، من أبرز تلك العناوين التي تسم هذا الميدان "لسانيات النص، ولسانيات الخطاب، والدراسات النصية، نحو النص، ونحو النصوص، وعلم لغة النص، وعلم اللغة النصي، ونظرية علم النص، وعلم النص، ونحو أجرومية النص وغير ذلك، وهكذا تاه الباحثون بين هذه المصطلحات التي يصطدم بها الباحث بمجرد ولوجه لبوابة هذا العلم، ولعله من نافلة القول الإشارة إلى ما يحدثه هذا التعدد المصطلحي من فوضى واضطراب في ميدان البحث العلمي.

[1] سعيد البحيري، علم النص ، المفاهيم والاتجاهات، ص175

والمتأمل لهذه العناوين يجد أن أغلبها يتكون من مصطلحين، أحداهما يشير إلى الحقل العلمي الذي استلت منه(اللسانيات) أو ما يرادفها باعتبار أن مصطلح اللسانيات لم يسلم هو الآخر من التعدد المصطلحي إذ توقف الباحثون عند ما يزيد عن 23 مصطلحا يعبر عن هذا الميدان، والثاني يشير إلى مجال الدراسة وهو النص الذي يعد العامل المستجد في البحث اللساني بعد أن انفتحت الدراسات على فضائه متجاوزة حدود الجملة التي قيدتها لقرون من الزمن.

يستبدل مصطلح لسانيات بمصطلحات أخرى أهمها:

نظرية: نظرية النص
نحو: نحو النص
أجرومية: أجرومية النص
علم: علم النص
تحليل: تحليل النص

أما بالنسبة لمصطلح النص فيلاحظ تعويضه بمصطلحات تتقاطع معه في الدلالة أو المفهوم أهمها "الخطاب" فقد تردد عنوان لسانيات الخطاب وتحليل الخطاب عند كثير من الدارسين، فيما انحصر استعمال لسانيات التلفظ عند فئة أقل.

أما عن العناوين ثلاثية المصطلح فنذكر: علم اللغة النصي، ونظرية علم النص، وهما الأكثر تداولا إذا ما قورنت مثلا بنحو أجرومية النص. وفيما يلي مسرد يوضح استعمال اللسانيين المغاربة لهذه العناوين:

المقابل العربي	المؤلف	الأثر المعتمد
تحليل الخطاب	د.محمد يحياتن	المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب
علم النص	د. محمد الأخضر الصبيحي	مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقاته
لسانيات الخطاب	د. نعمان بوقرة	*لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء.

لسانيات النص		*المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب
لسانيات النص	د. محمد خطابي	لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب
لسانيات النص	د. الفاسي الفهري د. أحمد مداس	لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري
نحوالنص/تحليل الخطاب	د.محمد الشاوش	أصول تحليل الخطاب والنظرية النصية – تأسيس نحو النص
نظرية النص	د.عبد الملك مرتاض	نظرية النص الأدبي
تحليل الخطاب	نور الدين السد	الأسلوبية وتحليل الخطاب
اللسانيات النصية	خولة طالب الإبراهيمي	مبادئ في اللسانيات ص58.
لسانيات نصية	رشيد عمران	نحو لسانيات نصية عربية مقاربة في مفهوم النص والتماسك النصي(مقالة)
نظرية النص		نظرية النص من المعنى إلى سميائية الدال.
علم النص	د.بشير ابرير	من لسانيات الجملة إلى علم النص(مقال)
لسانيات النص /تحليل الخطاب	عبد الرحمن بودراع	في لسانيات النص وتحليل الخطاب، نحو قراءة لسانية في البناء النصي للقران الكريم
لسانيات النص	د. حافظ إسماعيل العلوي	عندما تسافر النظريات–لسانيات النص أنموذجا.
لسانيات النص	جميل حمداوي	محاضرات في لسانيات النص
لسانيات نصية	سعيد يقطين	انفتاح النص الروائي، ص15.

غير أن السؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل هذه الاستعمالات ترادفيه؟ أم هي تخضع لمقياس انتقائي علمي يجعل الباحث اللساني يختار واحدة من هذه المسميات دونا عن غيرها؟

يستعمل كثير من الدارسين حرف العطف أو الذي يفيد التسوية والتخيير في عناوينه مما يشير إلى إيمانهم الضمني بالترادف بين تلك المصطلحات، نقرا مثلا عند د. عبد الرحمن بودراع قوله" لقد اقتضى تحول الأنساق المعرفية وتطورها وحركياتها الانتقال من نحو الجملة إلى نحو النص"[1]، وورد في نفس السياق قوله" ولم يكن بوسعهم الوقوف عليها بنحو النص أو لسانيات النص"[2]. ومثل هذا السياق نجده عند د. بشير ابرير إذ يقول: "يعد علم النص أو لسانيات النص فرعا جديدا في علوم اللسان..."[3]

ومن الدارسين من يصدع برفضه لهذا الترادف ويسعى للتمييز ببين المصطلحات والحقول، فمنهم من يرى" أن نحو النص مختلف عن لسانيات النص بل هو جزء منها، فنحو النص هو البحث في قضايا الربط والحذف الاحالة...وغير ذلك من الأدوات النحوية، بينما اللسانيات هي البحث في قضايا الربط جميعها والدلالة والمعجم والسياق؛ أي النظر إلى النص من جميع النواحي، فتتعدى الجانب النحوي إلى ما هو دلالي بلاغي تداولي، ويساهم في تشكله"[4]، فعلم النص علم نتداخل الاختصاصات كما ذكر فان دايك وأوسع المصطلحات موضوعا؛ إذ أنه يدرس النص

[1] عبد الرحمن بودراع، في لسانيات النص وتحلي الخطاب، نحو قراءة لسانية في البناء النصي للقران الكريم، ص19.

[2] المرجع نفسه الصفحة نفسها.

[3] بشير ابرير، من لسانيات الجملة إلى علم النص، التواصل، عدد14، جوان 2005.ص59.

[4] نعيمة سعدية، تلقي لسانيات النص في الدرس اللساني العربي المعاصر-المصطلح والاتجاهات-، مجلة كلية الآداب واللغات جامعة محمد خيضر بسكرة ، العدد19،جوان 2016،ص63.

من جوانب متعددة، ببعضها لغوي والآخر غير لغوي[1]، أما مصطلح نحو النص ، فهو فرع من قواعد النص، ومجاله يقتصر على الوسائل اللغوية المتحققة نصيا[2]. ومثل هذا المنحى يعتمده د. **جميل حمداوي** فيمز بين لسانيات النص وعلم النص" فلسانيات النص (linguistique de texte)هو فرع من فروع علم اللسانيات(linguistique textuelle)"[3] ، وبذلك يكون الاستخدام الترادفي لهذين العنوانين غير مقبول. أما ما بين لسانيات النص ولسانيات الخطاب فهو رهين ما بين النص والخطاب من إشكاليات. "إن الخلط بين لسانيات النص وتحليل الخطاب عن طريق استعمالهما كمصطلحين مترادفين لما يزل واقعا في بعض المؤلفات الغربية والعربية على حد سواء"[4]، فنظرة سريعة للدراسات اللسانية تكشف عن استعمال ترادفي للمصطلحين مع أن "التمايز بينهما أصبح واضحا في الفترة الأخيرة ، ولأجل ذلك فإننا لا بد أن نبتعد عن المصطلحات التي توقعنا في الخلط المنهجي" [5]بين الفرع والأصل؛ باعتبار أن لسانيات النص أضحت جزءا من تحليل الخطاب إذ ان أي اهتمام بمضامين النص الإجمالية في ضوء اتصالية النص يعد منضويا في تحليل الخطاب، ولا شك أن لسانيات النص تصبح بهذا التحديد جزءا لا يمكن الاستغناء عنه في تحليل الخطاب الذي يضيف على النص فروعا علمية متنوعة ومتداخلة

[1]علم النص، مدخل متعدد الاختصاصات، ص37.

[2]مدخل إلى علم لغة النص مشكلات بناء النص،69.

[3]جميل حمداوي، محاضران في لسانيات النص، ص17.

[4]د. جمعان بن عبد الكريم، من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي، مناهج ونظريات، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1،2016. ص114.

[5]المرجع نفسه ،113.

ليستطيع القيام بتحليل الخطاب"[1] لتكون النتيجة بذلك ان لسانيات النص هي الأصل الذي تفرع منه تحليل الخطاب، "ونستطيع ان نمثل ما حدث بين تحليل الخطاب ولسانيات النص بالتهام الفرع للأصل؛ فبعد أن انبثق تحليل الخطاب من لسانيات النص عاد ليحتوي لسانيات النص التقليدية ويستعملها من بين أدواته في تحلي الخطاب كأداة رئيسة في ذلك التحليل"[2].

ونقترح التمييز بين اللسانيات النصية ولسانيات النص بالنظر إلى أن اللسانيات النصية linguistique textuelle منضوية ضمن حقل أكبر هو لسانيات النصlinguistique de texte، الذي يضم توجهات مختلفة تصب كلها في بوتقة تجاوز الجملة إلى النص. بينما اللسانيات النصية هي ذلك المنهج العلمي الموضوعي الذي يجعل من النص محل اهتمام ودراسة. في حين تتوسع لسانيات الخطاب"linguistique de discours " لتشمل النصوص بسياقاتها؛ إذ أن "دراسة بينية النص بإرجاعها إلى ظروف إنتاجها يعني تصوره بوصفه خطابا"[3] ، ويتشكل ما يعرف بتحليل الخطاب الذي يمكن عده ترجمة لمصطلح العبارة التي صاغها هاريس analyse de discours. ويمكن بذلك تعريف تحليل الخطاب بوصفه «التخصص الذي يدرس الإنتاجات اللفظية في إطار ظروف إنتاجها، وهذه الأخيرة ينظر إليها باعتبارها أجزاء لا تتجزأ من المعنى ومن طريقة تشكل الخطاب»[4] ويمكن على هذا الأساس التمييز بين تحليل الخطاب واللسانيات النصية " التي

[1] د. جمعان بن عبد الكريم، من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي، مناهج ونظريات، مرجع سابق، ص117

[2] المرجع نفسه، ص114

[3] ماري آن بافو وجورج إليا سرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، ص328

[4] المرجع نفسه والصفحة نفسها.

موضوعها العمليات الداخلية للنص ويتميز عن التحليل الأدبي الذي، وان كان يهتم بالسياق لا يرتكز إلى مسلمة التمفصل اللغوي.

يمكن إذن الفصل بين اللسانيات النصية ولسانيات النص وتحليل الخطاب والتحليل الأدبي على النحو التالي:

اللسانيات النصة: منهج علمي يهتم بدراسة العمليات الداخلية للنص.

لسانيات النص: بحث في متعلقات نصية النص ؛عوامل ترابطه حبكا وسبكا، مقصديته إعلاميته، زوايا التناص فيه وغير ذلك.

تحليل الخطاب: دراسة الإنتاجات التلفظية في إطار ظروف إنتاجها الاجتماعية، باعتبارها أجزاء لا تتجزأ من المعنى ومن طريقة تشكل الخطاب.

التحليل الأدبي: البحث فيما يجعل النص الأدبي أدبيا فنيا.

ب.المصطلحات الخاصة في لسانيات النص:

النـص: يعاني تعريف النص من مشكلات جمة؛ أهمها تنوع التعريفات المسندة له، وتلونها بطابع ذاتي يعكس وجهة نظر خاصة لأصحابها، دون أن ترقى لمستوى منهج أو مدرسة معينة، خاصة وأن الجهود فردية في أغلبها، بل والمتأمل في تلك التعريفات يجد أن جلها لا يخل من التعقيد والتناقض، مما صعب من مهمة رسم حدود معينة واضحة لها، ففيما يتساءل البعض عن إمكانية إدراج المشافهة وتحليلها نصيا تجد البعض الآخر يتوسع في مفهوم النص حتى يدرج كل عمل فني أو عمل موسيقي أو بناية ذات صفة معمارية ....وهو ما يعبر عنه الدكتور صلاح فضل حين يؤكد على أن "النص ليس مجرد لغة وليس مجرد اتصال وليس مجرد كتابة، وليس تتابعا لجمل مترابطة يراعي فيه الظروف الخارجية أحداثا وزمانا ومكانا، إنه يتكون من ذلك وأكثر"[1]، وبناء على ما تقدم "فالحفر في الأصول اللغوية والاصطلاحية لكلمة نص

[1] صلاح فضل بلاغة الخطاب وعلم النص،ص229.

أمر صعب، لتعدد معايير هذا التعريف ومداخله ومنطلقاته، وتعدد الأشكال والمواقع والغايات التي تتوافر فيما نطلق عليه اسم نص"[1]، بل قد بلغ الأمر ببعض الباحثين بالجزم على استحالة تعريفه نظرا لحركيته المستمرة؛ وإلى مثل ذلك يشير فولفانج ايزر حين يقول: "النص الأدبي ليس كينونة قابلة للتعريف أنه إذا كان شيئا؛ إذ هو حدث دينامي"[2].

بين النص والخطاب: الالتباس بين مصطلحي النص والخطاب حاصل في الثقافة الغربية قبل انتقاله إلى اللغة العربية عن طريق الترجمة، التي زادت الطينة بلة، غير أنه يجدر الذكر بأنه يغلب استخدام كلمة نص في التقليد الأوروبي، فيما تستعمل كلمة خطاب في الدراسات الأمريكية. الركون عند هذا القول يكفينا شر البحث بين المقولات تتعدد بتعدد المناهج وأصحابها. ولا بد من التأكيد أيضا على أن وبين الخطاب والنص علاقة قوية جداً " فالخطاب مجموعة من النصوص ذات العلاقات المشتركة أي أنه تتابع مترابط من صور الاستعمال النصي يمكن الرجوع إليه في وقت لاحق، وإذا كان عالم النص هو الموازي المعرفي للمعلومات المنقولة والمنشطة بعد الاقتران في الذاكرة من خلال استعمال النص فإن عالم الخطاب هو جملة أحداث الخطاب ذات العلاقات المشتركة في جماعة لغوية أو مجتمع ما ... أو جملة الهموم المعرفية التي جرى التعبير عنها في إطار ما"[3]. وقد انقسمت آراء الباحثين حول هذين المصطلحين بين من يرادف بينهما، وبين من يحرص على التمييز بينهما تمييزا دقيقا بالنظر إلى زوايا مختلفة؛ الخطاب مرتبط بالتلفظ والسياق التواصلي، في حين يتميز

[1] الأزهر الزناد، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا،ص11.

[2] فولفانج ايز، التجارب في الأدب، تر حميد الحميداني، والجيلالي الكدية، منشورات مكتبية المناهل،1994 ،ص8.

[3] تمام حيسان مقدمة ترجمته لكتاب روبرت دى بوجراند، النص والخطاب الإجراء، عالم الكتب، ط1، 1998، ص6.

النص بكونه مجردا من هذا السياق أو أن يجعل أحدهما مكتوبا والآخر منطوقا، ومنهم من يميز بينهما بمنطق الطول والقصر، أو يرى أن أحدهما يحوي الآخر ويشمله.

الاتساق والانسجام: كما يمتد الاضطراب المصطلحي في الكتابات اللسانية النصية إلى أهم مصطلحين في البحث اللساني النصي: Cohesion وCohérence، فقد تعددت تراجم هذين المصطلحين، هذا ولم يتحدد إلى الآن سبب مقنع علمي يجعل الباحث ينتقي مصطلحا دونا عن سواه. وفي ما يأتي جدول يوضح الاختلاف بين الباحثين المغاربة في ترجمة هذين المصطلحين:

ترجمة مصطلحCohesion	الباحث
الاتساق	الخطابي/محمد الشاوش
التماسك	جميل حمداوي
الترابط الرصفي	أحمد مداس
الترابط	خولة طالب الإبراهيمي
الانسجام	محمد الأخضر الصبيحي
الالتئام	عبد القادر قنيني

ترجمة مصطلح :

المقابل المصطلحي لـ:Coherence	الباحث
الانسجام	الخطابي، محمد مفتاح، نعمان بوقرة، لندة قياس، جميل حمداوي، الفاسي الفهري
الترابط الفكري	أحمد مداس.
اتساق	محمد الأخضر الصبيحي

ولم يتوقف الاضطراب عند حدود المصطلح، بل بلغت حد التيه في المفاهيم فوجدنا مشكلة في ضبط عوامل الاتساق والانسجام وتحديد العلاقة الدقيقة التي تربط هذين المصطلحين، فهل الاتساق مواز للانسجام أم محتوى فيه أم انه مكمل له؟

وإن هذا الخلط بلغ مرتبة التناقض فما يعتبره البعض اتساقا يراه الآخرون عاملا من عوامل الانسجام فيما يعبر بعض الباحثين عن المصطلحين على أنهما مفهوم واحد هو الترابط.

الاطلاع على عمل الدكتور الأخضر الصبيحي الموسوم" مدخل إلى علم لغة النص" في سياق حديثه عن الاتساق والانسجام باعتبارهما أهم مقومات النصية وقد حدد عواملا للاتساق في: معيار التدرج، معيار الاختتام، توفر النص على هوية وانتماء. فيما حدد معيار الانسجام في: الإحالة، التكرار، الاستبدال، الحذف.

الخاتمـــــة:

الادعاء بأن المشهد اللساني النصي العربي واضح ومحدد الملامح ليس ممكنا في ظل اتساع رقعة العالم العربي، وغياب مجامع لغوية لسانية تمدنا بحصر أو خلاصة لتلك المشاهد العلمية، وذات التوجه يأخذ به الدكتور حافظ إسماعيل العلوي حين يقول:« قد يكون الاهتداء إلى حصيلة نهائية تقف على حصر كلي لما أنجز في مجال لسانيات النص، أو في مجالات أخرى أمرا صعبا إن لم نقل مستحيلا؛ نظرا لغياب آليات الرصد والتابعة"[1] مع ذلك يمكننا إعطاء صورة تقريبية في هذا الباب، و يمكن في ذلك الرجوع إلى بحث للدكتور حافظ إسماعيل العلوي حصر فيه أهم ما أُلف في مجال اللسانيات خلال فترة تمتد لحوالي ربع قرن من الزمن، تنوعت بين بحوث كتب ودراسات ومقالات وأطروحات...

[1] حافظ إسماعيل العلوي، عندما تسافر النظرية، لسانيات النص أنموذجا، مجلة جسور، ص11.

ومما سبق توجب علينا التذكير بأنه من الخطورة بما كان استعمال أو إطلاق المسميات والمصطلحات على المباحث والعلوم دون تدقيق النظر في المسير التاريخي الذي قطعته، والأشواط البحثية التي مرت بها وكذا في تفريعاتها؛ لا تتوالد العلوم والفروع والمباحث من العدم، لكنها خريطة تتوالد أجزاؤها من بعضها البعض تتقاطع في أزمنة ثم لا تفتأ تنفك عنها وتنفصل لتتولد عنها فروع أخرى، لذلك وجب التنبه إلى حيثيات التقاء العلوم وانفصالها قبل الجزم بالترادف.

ومن التوصيات التي لابد من التذكير بها وجوب السعي لتأسيس معجم مصطلحي لساني نصي، تنجزه ثلة من الباحثين المتخصصين في اللسانيات النصية بمعية متخصصين في الترجمة ، على أن تكون العينة من بيئات مختلفة. تؤسس هذه الأعمال وتوثق في مراكز بحثية ثم توزع على المراكز الجامعية فتعتمد في التدريس والبحوث العلمية.

قائمة المراجع

1- الأزهر الزناد، نسيج النص ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1994.

2- الطيب عطاوي، إشكالية تطبيق المصطلح اللساني في الدراسات اللغوية العربية، مجلة ثقافية فصلية، ع3 1996

3- بشير ابرير، من لسانيات الجملة إلى علم النص، التواصل، عدد 3.

4- تمام حيسان مقدمة ترجمته لكتاب روبرت دى بوجراند، النص والخطاب الإجراء.

5- جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، ط 1 ،2015.

6- د. جمعان بن عبد الكريم، من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي، مناهج ونظريات، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط 1.

7- حافظ إسماعيل العلوي، عندما تسافر النظرية، لسانيات النص أنموذجا، مجلة جسور.

8- صالح بلعيد، المؤسسات العلمية وقضايا مواكبة العصر في اللغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1 .19 .

9- محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر، ط1، 1995.

10- سعيد البحيري، علم النص، المفاهيم والاتجاهات. سعيد حسن البحيري.

11- عبد الرحمن بودراع، في لسانيات النص وتحلي الخطاب، نحو قراءة لسانية في البناء النصي للقران الكريم .

12- نعيمة سعدية، تلقي لسانيات النص في الدرس اللساني العربي المعاصر- المصطلح والاتجاهات-، مجلة كلية الآداب واللغات جامعة محمد خيضر، جوان 2016 بسكرة ، العدد 37.

13- ماري آن بافو وجورج إليا سرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية.

14- صلاح فضل بلاغة الخطاب وعلم النص.

15- فولفانج ايز، التجارب في الأدب، تر حميد الحميداني، والجيلالي الكدية، منشورات مكتبية المناهل، 1998 ، عالم الكتب، ط 1، .

16- حافظ إسماعيل العلوي، عندما تسافر النظرية، لسانيات النص أنموذجا، مجلة جسور.